وغزة هذا القرار بحماس بالغ . وقد يبدو انه من الصعب ان تقبل الفكرة في هذه البلاد (بريطانيا)، لانها تربط دائما اسم منظمة التحرير الفلسطينية بمسائل خطف الطائرات والارهاب ، ولكنها لا تفكر بفلسطينيي الضفة الغربية على انهم مسالمون وموديون ومحافظون . فقد ارتكب الرئيس الاميركي ، روزفلت ، الخطأ ذاته ، عندما اعتقد ان سكان فرنسا « الفيشية » (من كلمة فيشي) لن يقدموا الدعم ، مطلقا ، الى رجل غريب الاطوار ، كالجنرال ديغول » . ويوضح مورتمر انه « تماما ، كما فعل ديغول .. وتمكن من ان يبقي فرنسا على خارطة العالم السياسية خلال الاحتلال النازي ، فان منظمة التحرير الفلسطينية ، بفصائلها المختلفة وأوضاعها المختلفة ، تمكنت من أن تبقي فلسطين على الخارطة ، بل ، في الواقع ، أعادت فلسطين الى مكانها على الخارطة بعد ان غاب اسمها جغرافيا عن العالم العربي لمدة طالت نوعا ما » .

ويناقش مورتمر في مقالته الثانية (التايمز ، ١٩٧٤/١/٣٠) الحوار الذي يجري داخل صفوف المقاومة حول سياستها في المستقبل . ويشير الى ان « احتمالات اية تسوية لازمة الشرق الاوسط تضع جميع الفلسطينيين في مأزق حاد . فالشعب الفلسطيني ، من ناحية ، كان دائما — ولا يزال — الضحية الاولى بعد الازمة ، وهو ، بالتالي ، الذي يهتم بالنتائج ، اكثر من غيره . ومن ناحية ثانية ، لقد كان الشعب الفلسطيني هو الخاسر الدائم من جراء الازمة ، ويبدو ان اي تسوية يتم التوصل اليها ، في هذه الآونة ، وفقا لموازين القوى في المنطقة قد تؤدي الى تكريس هزيمة هذا الشعب . وفي أحسن الاحوال ، فان الشعب الفلسطيني لن يمنح اكثر من خمس أرض فلسطين ما قبل عام ١٩٤٨ » .

وتجدر الاشارة الى التعتيم الاعلامي المقصود الذي يقوم به مراسلو الصحف البريطانية في اسرائيل . فالاحداث التي تجري داخل اسرائيل وفوق الاراضي العربية المحتلة لا تجد لها مكانا في الصحف البريطانية ، وخاصة ما يتعلق منها بمسألة اضطهاد العرب ، ولكنها تظهر فجأة في مقالة مورتمر . ويذكر انه « منذ اعياد الميلاد ان النشاط السياسي يشهد فترة ركود وخمول » ، هذه الفترة التي يسارع مراسلو الصحف المقيمون في اسرائيل الى الاشارة اليها بين الحين والاخر . الا أن مورتمر يعلل ذلك ويقول انه « يعود الى احتواء المقاومة ضمن حملة واسعة من القمع والاضطهاد» . ويضيف مورتمر في مقالة أخرى ، نشرت في العاشر من شباط (فبراير) الماضي ، انه « ألقي القبض على أكثر من ٥٠٠ شخص في الضفة الغربية مؤخرا ، كما أجبر عدد من سكان غزة على مغادرة أرضهم . وتم اعتقال خمسة اشخاص في نابلس في الخامس من شهر شباط (فبراير) ، حيث لا يعرف ذووهم ماذا حل بهم » .

الغريب ان مراسلي الصحف البريطانية في اسرائيل ، أمثال اريك مارسدن (مراسل التايمز)، واريك سيلفر (مراسل الغارديان) ، يتجاهلون تماما هذه الاحداث ، على الرغم من ان بعض المصادر اليهودية ، التي تأخذ موقفا محايدا ازاء ازمة الشرق الاوسط ، يعترفون وينشرون ويفضحون هذه الاحداث . من المؤكد ان مراسلي الصحف البريطانية في اسرائيل لن يترددوا في اغناء تقاريرهم وبرقياتهم الصحفية بصور مختلفة من التراجيديا عندما يلقى القبض على خمسة افراد ، وليس ٥٠٠ ، من يهود الاتحاد السوفياتي !..

ان الذي تجدر الاشارة اليه هو موقف حزب العمال ، خلال حملة الانتخابات العامة في شهر شباط (فبراير) الماضي ، والذي عبر عنه جيمس كالاهان في مقالة نشرتها له صحيفة التايمز في ١٣ شباط (فبراير) الماضي . فبعد أن أعربت الدوائر السياسية العربية عن خشيتها ازاء تغير قد يحدث في سياسة بريطانيا الخارجية نتيجة لفوز حزب العمال في الانتخابات العامة، سارع هارولد ولسون الى ارسال وزير خارجية الظل آنذاك ، في مهمة زار خلالها منطقة الشرق الاوسط . وقد عبر كالاهان في مقالته المذكورة عن ارتياحه لجهود الحكومة المصرية بغية التوصل الى تسوية مع اسرائيل .. وفي معرض اشارته الى الرئيس السادات، ذكر كالاهان انه « يعتقد انه (السادات) رجل يتحمل مسؤولية اقواله ، وان التغييرات التي يجريها في حكومته تصب جميعها في اتجاه السلم وليس الحرب » . وختم كالاهان مقالته مشجعا اسرائيل على ان تثق بالرئيس السادات وقال ان «استنتاجي الخاص هو انه الوقت المناسب لاسرائيل كي تدخل في مغامرة مدروسة . ان العديد من